

## انتقام النسيم

\* من أرباب النظم \*

لسعادة سليم بك عنجوري الدهشقي شهرة واسعة في الأدب . فهو شاعر قدير و كاتب مجيد ، وله من الآثار في هاتين الصناعتين ما تناقلته المجلات والصحف العربية من كل مكان . وقد أراد حضرته — وهو نزيل مصر اليوم — ألا يحرم الزهور من نقثاته ، فبعث اليها بالمقال التالي ، قال :

لست أدري وأبيك ما سرُّ هذه الصبغة القديمة القائمة بين الشعراء والنسيم منذ عهد امرئ القيس فآتياً ، ولا ماهية تلك العلاقة الرابطة بين هذه النسيمات الرقيقة ، وبين رصفائي امراء الكلام ، فانه لم يكفهم ، وهم أرباب الذوق ، وسادة اللطف ، بل هم وخدم «الناس» على مذهب شاعر الامير الذي يقول :

جاذبتي ثوبي العصي وقالت أتم الناس ايها الشعراء

أنهم يتنسمون النفحات الهابة من مواطن الاحبة ، فيتبردون بانفاسها التي توليهم طيباً ، وهم يكسبونها من زفراتهم المتوهجة بالوجد شراً و لهيباً . ولم يرضهم ان يتخذوا النسيم بريداً ورسولاً يحملونه السلام ، ويستفضونه لبانات الغرام ، وهم يكامونه بصيغة الأمر كأنه بعض الخدام كما فعل صاحبنا ابن زيدون في قوله يتغزل بولادة الاندلس

ويا نسيم الصبا « بلغ » نحيبتنا من لو على البعد حياً كان نحيبتنا

بل يعرضونه بسبب هذه الرسائل السمجة للخزبي والطردي والحجاب

كما فعل ابن ماني ، بحسب اقراره عن نفسه اذ قال :

حجيوها عن الرياح لأني . قلتُ ياريح بلغيتها السلاما  
 لورضوا بالحجابِ هانَ ولكن منعوها عند الوداع الكلاما  
 فانه لولا رسالته تلك ما حجب الرياح أحد عن الاستمتاع بلامسة  
 ذلك المحيا الفتان ، ولم يقنعهم انهم يبثون تلك النسمات الشكوى ،  
 فتقاسمهم البلوى ، وتشاطرهم الكمد ، وتمتلّ لاعتلالمهم ، وترثي لحالمهم ،  
 كما جرى لابن هاني القائل :

ومرّ بيّ النسيمُ فرقٌ حتى كأنني قد شكوتُ إليه ما بي

اي نعم ، لم يكفهم ولم يقنعهم كل هذا حتى زادوا - على ما اشتهر  
 من رقتهم - غلظةً ، وتمادوا بفضولهم حرصاً وأثانيةً ، فطفقوا يسومون  
 تلك النفحات الطيبات حمل ما تقاصر دونه هم الرجال وتنوء ببعضه  
 قلل الجبال . فقد زين ، للوزير مجد الدين الطغراني ، الغرور بما نال من  
 شرف الوزارة ، مضافاً الى مزية اللسن ، وحلاوة النظم ، وشدة العارضة ،  
 أن يسخر الريح التي يلوح من تضاعيف كلامه انه طالما استخدمها في  
 قضاء أغراضه الغرامية ، وحاجات نفسه السرية ، بأن تقيم بين الاصداغ  
 والطرر وتشوشها ، وتتهز الفضلات ، وتحين الفرص لتحوم حول الثغور  
 وتقبلها . ثم تسلك بين الأجسام والغلائل ، وتستبضع من ذلك الحانوت  
 الحافل بكل شائق رائق ، ما يطيب به خاطر الوزير ، وترفرق عليه  
 أمانيه ، ثم تأتيه على مهل ، مستترة بأجنحة الليل الهادي ، فتنبه من نومه  
 اللذيذ الهني وتنتفض عليه انتفاضاً ، لعل نفحة الطيب المستمدة من ذلك  
 البدن الخصب الرطيب تقضي لبانات فؤاده المعنى الكئيب . وان كنت ،

أيهذا القاريُّ اللبيب ، في شكِّ مما أقول توهمًا منك أن رجلاً كالطفراني  
الذي يقول

أصالة الرأي صاتني عن الخطلِ وحلية الفضل حلتني لدى العطلِ  
لهو أعتل وأدهى وأمتن وأرصن من أن يسترسل الي مثل هذا  
الهذر والفضول ، فإليك أبياتُهُ بحرفها الواحد تقرأها فتزداد يقينًا :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| بإله ياريج ان مُكنتِ ثانيةً | من صدغه فاقيمي فيه واستري      |
| وراقبي غفلةً منه لتتهزي     | لي فرصةً وتعودي منه بالظفرِ    |
| وباكري ورد عذبٍ من مقبله    | مقابل الطعم بين الطيب والخصرِ  |
| ولا تمسي عذاريه فتفضحي      | بنفحة المسك بين الوردِ والصدرِ |
| وان قدرتِ على تشويشِ طرفته  | فشوشبها ولا تبقي ولا تدري      |
| ثم اسلكي بين برديه على مهلِ | واستبضي واثنني منه على قدرِ    |
| ونبهني دوت القوم وانتفضي    | عليّ والليل في شكِّ من السحرِ  |
| لملّ نفحة طيب منك نائبةً    | تقضي لبانة قلب عاقرِ الوطري    |

ولقد صار - جنابهُ العالي - مثلاً حسناً جرى عليه بعدهُ

كثيرون، وفي جملتهم المرحوم فرنسيس مراث الحلي . بل زاد هذا على  
طنبوره نعمة أخرى اذ قال :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| نسيم الصبا ان سرت بين نهودها | خذي لي عرف الياسمين وعرجي     |
| وان ترفي ذاك اللثام فتلثي    | لماها فبالله اذكري قلبي الشجي |

ومن العجيب أن أحد هؤلاء المنتطسين تمادى في تحامله ، وزاد  
في غلوائه ، حتى أتهم تلك النسيمات الطيبات بارتكاب الجنايات اذ قال :

خطراتُ النسيم تخرجُ خدي به ولمسُ الحرير يُدمي بنانة

كأنَّ الرياح ذات سيوفٍ ورماح ، تبحر من تحبُّ ، وتقتل من تريد  
بلا حساب ، وما عليها من جناح . بل أضاف بعضهم على ذلك فحسبها  
ممن يجبلن ويلدن فقال :

قد رقَّ حتى خلتهُ بحشى النسيم نخلقا

فهل سمعت بربك أورايت مثل هذه الصقاعة والرقاعة ؟ ؟ ؟  
والانكى من كل هذا أن تلك الحالة على بردها وثقلها ، وانتقادنا  
الشديد على أصحابها ، قد لجَّ بنا داعي التقليد والحرص على التحدي ، أن  
تلبس بها ، وتزاولها فقلنا ، ونحن نتوب الى الله من هذه الوصمة :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| يا نسيماً ياوي الغداة جنانا   | حورها العين يستلين الجنانا |
| مازجة أجسامنا وهي قتلى        | فاسردت أرواحها موتانا      |
| وسرى في مسام صرعى الغواني     | فاغدى الكل نشاطاً جذلانا   |
| هل تموجت فوق سوسن خدره        | ضمّ ورداً يجاور الاقحوانا  |
| اولست النسرين حول جبين        | ألبسته ألباننا التيجانا    |
| او نسلت بين بردٍ ونهدٍ        | فوق صدرٍ رمائه قد رمانا    |
| او تطرقت الاعضاء تمشي الهوينا | وحلت العروش والايوانا      |
| وسرقت الشذا المعطر منها       | وانشقت الخزام والسيبانا    |
| وأبت الرفاق تخال عجبا         | ثملاً من أفهامها نشوانا    |
| تهادى ما بين نفعٍ وطيب        | صير العقل صاحياً سكرانا ؟  |
| اي وربّي فعلت هذا والآ        | من تراه أولاك ما أحيانا ؟  |

ثم انظر ناشدتك الله الى التحكم البادئ من شاعرٍ آخر يخاطب  
نسياً جاءه من نجد :

ألا يا صبا نجد متى جئت من نجد لقد زدني والله وجداً على وجد  
ومن تراه خول الشعراء هذا الحق فيسألون النسيم كيف راح ، ومتى  
جاء ، ثم يقترحون عليه أموراً ، وتهوونه بأهـور ، ويعتونه اعناتاً طالما شكا  
الى الله منه في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، وهم عنه متغافلون ، وفي  
طفياهم مستدرجون . وهل يعجب أهل مصر بعد هذا اليوم - وهي  
كعبة الشعراء ومنبت البلغاء - أن يأتيهم النسيم في شهر افريل ( نيسان )  
سموماً ، لا بارداً ولا كريماً ، فيجعل جناتهم جحيماً ، وماء نيلهم حميماً ، وهو  
موتور من أهل النظام ، مظلوم يطلب الانتقام ؟ ؟

سليم عنجورى

أقوال في المرأة

- |           |   |
|-----------|---|
| كنفوشبوس  | « المرأة اكل المخاوقات »  |
| فولبير    | « المرأة تعلمنا الظرف والأدب »  |
| رسكن      | « ليس لروايات شكسبير أبطال بل بطالات »                                |
| هوتير     | « المرأة أقعدتنا الفردوس وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه »             |
| غلادمستون | « تكون المرأة على اكلها عند ما تكون على أتمها تأثناً »                |
| بلريت     | « المرأة آخر من بقي عند الصليب ، وأول من أسرع الى القبر »             |
| سندي      | « المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز »                        |
| دمرتين    | « نجد المرأة في بدء كل شيء »  |
| ولز       | « أعذب ما في الحياة نحية الزوجة المنجة »                              |
| شكسبير    | « أيُّ شعرٍ يفوق عيني المرأة في السحر »                               |
|           | « ان السماء لا تعرف شيئاً أرق من قلب المرأة الذي تسكنه الشفقة » لوثير |